

التبيان في تفسير القرآن

(206) فطنوا انهم مواقعوها " (1)، يعني: علموا وقد جاء في القرآن الطن بمعنى الشك كقوله: " ان هم إلا يظنون " (2) وقوله: " ان الطن لا يغني من الحق شيئا " (3) وقال قوم: يحتمل قوله " يظنون " وجهها آخر، وهو انهم يظنون انهم ملاقوا ربهم بذنوبهم لشدة اشفاقهم من الاقامة على معصية الله، وهذا وجه مليح، وقد استعبده الرمانى وقال: لان فيه حذفاً كثيرة، وليس بمنكر اذا كان الكلام محتملاً له وقيل أيضاً: الذين يظنون إنقضاء اجلهم وسرعة موتهم فيكونون ابداً على حذر ووجل، كما يقال لمن مات: لقي الله والطن والشك والتجويز نظائر، إلا ان الطن فيه قوة على أحد الامرين دون الآخر، وحده ما قوي عند الطان كون المظنون على ما ظنه مع تجويزه ان يكون خلافه فبالتجويز ينفصل من العلم، وبالقوة ينفصل من الشك والتقليد وغير ذلك وضد الطن اليقين ويقال طن طناً وتطنن تطنناً وقال: " وطنوا انهم اينا لا يرجعون " (4) وقوله: " ظننتم ظن السوء " (5) والظنين المتهم، ومصدره الظنة والظنون الرجل السئ الظن بكل احد، والظنون القليل الخير، والتظني والتطنن بمعنى واحد والظنون البئر التي يطن ان بها ماء ولا يكون فيها شيء، ومظنة الرجل ومظانه حيث يألفه فيكون فيه ومعنى قوله " انهم ملاقوا ربهم " اي ملاقوا جزاء ربهم، فجعل ملاقة الجزاء ملاقة له تفخيماً وتعظيماً لشأن الجزاء وأصل الملاقة الملاصقة، من قولك التقى الحدان اي تلاصقا، ثم كثر حتى قالوا التقى الفارسان اذا تحاذيا ولم يتلاصقا ومثل ما قلنا في قوله " ملاقوا ربهم " قوله تعالى: " فاعقبهم نفاقاً نفي قلوبهم إلى يوم يلقونه " (6) معناه يوم يلقون جزاءه، لان المنافقين لا يرون الله عند احد من اهل الصلاة، وكذلك قوله " ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق _____ (1) سورة الكهف آية 54 (2) سورة الجاثية آية: 23 (3) سورة يونس آية: 36 (4) سورة القصص آية: 39 (5) سورة الفتح آية: 12 (6) سورة التوبة آية: 78 (*)